العوامل الاسرية وضعف الدافعية للدراسة او التعلم

بقلم : د. نبيل بدارنة

يعتبر الدافع هو الطاقة الكامنة وحالة داخلية لدى الكائن الحي، التي تدفعه ليسلك سلوكًا او يقوم يتصرف معين في البيئة المحيطة ، فهذه الطاقة تحدد للكائن الحي اهدافه من اجل تحقيق افضل تكيف ممكن مع البيئة ، بمعنى اخر فالدافع هو عبارة عن حالة فسيولوجية او نفسية داخل الفرد تجعله يقوم بانواع معينة من السلوك في اتجاه محدد ، تهدف الى خفض حالة التوتر لديه.

ان أي نشاط يقوم به الطالب في المدرسة لا يبدأ ولا يستمر دون وجود دافع ، فالطلاب مدفوعون للبحث عن المكافأة ، تجنب العقوبة ، وهم يبحثون عن الاهتمام والثناء لما ينجزونه من اعمال وذلك من قبل الاهل او المعلمين ، وفي مرحلة لاحقة يظهر لديهم التقييم الذاتي فيعتمدون على انفسهم في تقييم مدى نجاحهم في اداء المهمات .

ان الطلاب يستجيبون للمنطق فيما يتعلق بتوضيح اهمية التعلم لهم ، فالتعلم يساعد في التعامل مع البيئة ويوسع دائرة المعلومات .

ومن الدوافع العامة للتعلم الحرص على مرضاة الوالدين ، والرغبة في النجاح ، التي تؤدي الى مزيد من المثابرة وتجنب الفشل .

ويؤدي النقص في الدافعية الى ضعف التحصيل ، وبالتالي الشعور ، بالاحباط والفشل وعدم القيمة .

هنالك عوامل عديدة تؤثر في ضعف الدافعية للدراسة لدى الطلاب مثل :

- العوامل المدرسية (معلمين ، مواد دراسية ، ، طرق تدريس ..)
- عوامل ذاتية (مثل : تدني تقدير الذات).
- العوامل الاسرية.

في هذه المقالة ، سوف نحاول التركيز على العلاقة بين العوامل الاسرية وضعف الدافعية للدراسة ، تاركين معالجة موضوع العوامل الاسرية والعوامل الذاتية لمناسبة اخرى .

العوامل الاسرية :

كتب عبد القادر جاد الله فى تحقيق له:

اهتمام الأسرة بتعلم الأبناء آخذ في التزايد ومع تزايده هذا تتعدد مشكلات التعلم وتغدو هما يلاحق الآباء والأمهات ويثير قلقهم ويؤدي في كثير من الأحيان الى اضطرابات علاقة الآباء بالأبناء وتصطبغ هذه العلاقة بالتوتر .

ومن ابرز المشكلات التعليمية التي تزعج الآباء والامهات وتثير لديهم القلق حول مستقبل أبنائهم مشكلة ضعف دافعية الأبناء للدراسة, إنها مشكلة تبعث في نفوس الغالبية العظمى من الأهالي الحيرة, ولسان حالهم يردد كيف نجعل أولادنا يقبلون على الدراسة؟ كيف نزيد من دافعيتهم للتعلم والتحصيل؟ كيف نحسن من مستوى إنجازهم المدرسي؟ حول هذه القضية, طبيعتها, أسبابها, وأساليب الوقاية منها وطرق علاجها جرى تحقيقنا هذا الذي شارك فيه عدد من الآباء والامهات وكذلك الطلاب. تقول باسمة البنا وهي أم وتعمل مدرسة وتحمل مؤهلا جامعيا في التربية وعلم النفس: ان ما يدفع الإنسان الى مباشرة عمل ما هو حالة داخلية تكون مسئولة عن تحريك السلوك وتوجيهه, وهذه الحالة هي الدافع ولذلك يمكن القول انه لا وجود لنشاط او عمل إلا بوجود هذا الدافع, لا يبدأ العمل إلا مع وجوده ولا يستمر دونه. وترى ان خلق هذا الدافع لدى الطفل مسئولية الاسرة اولا والمدرس ثانيا والمجتمع بمختلف مؤسساته ثالثا, فالطفل يكون مدفوعا للبحث عن مكافأة وتجنب العقوبة والحافز هنا يكون عبارة عن مكافأة مادية او معنوية وهو يعتمد في البداية على الوالدين للحصول على المحبة وغير ذلك من المكافآت, انه يبحث عن الثناء والاهتمام بما ينجزه من أعمال والأسرة بالتفاتها الى هذه الأمور تشبع حاجة طفلها الى الاهتمام والتقدير والثناء وتعمل على تقوية وتدعيم دوافع الطفل ومن ثم تطويرها .

مسئولية مشتركة وللمدرسة دور هام في تقوية او إضعاف دافعية الطفل للدراسة والتعلم, فالمدرسة احيانا لا تلبي حاجات الاطفال او ميولهم الخاصة, وقد لا يجدون في المدرسة ما يجذب انتباههم ويشدهم اليها لذلك نراهم لا يظهرون حماسا في المواقف التي تستثير اهتماما لدى زملائهم, وقد لا يجدون معنى شخصيا في المناهج التي يدرسونها, فهذه كلها عوامل من شأنها ان تضعف من دافعيتهم. وتبدو إعراض ضعف الدافعة في عدم بذلهم الجهد الذي يتناسب مع قدراتهم ,فيأتي إنجازهم التحصيلي متدنيا وبمستوى اقل بكثير مما تسمح به قدراتهم, واحب ان اشير هنا الى ان تدني التحصيل في المدرسة يبدأ في وقت مبكر, وغالبا ما تزداد حدته اذا لم تبادر الاسرة والمدرسة الى معالجته بسرعة وفاعلية وفي الوقت المناسب, وإلا فإن ضعف تحصيلهم هذا سوف يرافقهم الى المرحلة الثانوية وعندها يصبح كثير من المراهقين ضعيفي التحصيل أفرادا غير مسئولين, ولا يحترمون المواعيد ولا يلتزمون بها ويهربون من المدرسة ويقدمون واجباتهم متأخرين او لا يقدمونها بالمرة. اما المعلمة جو رجيت ياسمين فتقول: ان بعض الأباء والامهات تكون توقعاتهم من طفلهم عالية جدا وغير متناسبة مع إمكانياته وهنا تتولد عند الطفل حالة تتمثل في خوفه من الفشل فنراه لا يقدم على فعل ما هو مطلوب منه خشية الوقوع في الخطأ وهذا الامر في اعتقادي يضعف دافعيته الى التعلم. ومن الأمهات من تعتقد ان الضغط الزائد على الطفل يرفع من مستوى تحصيل الطفل, فتستعمل معه

اساليب تتسم بالقوة والعنف والشدة, الامر الذي يجعل الطفل يميل الى الانتقام بسبب موقفها غير العادل منه, وبالنتيجة فإن الطفل لا يستطيع وفقا لقدراته ان يحقق طموح الام او الاب او كليهما وهنا لا يجد أمامه إلا الاستسلام للفشل, ما دام غير قادر على ان يكون ممتازا على الدوام, واعتقد انه في هذه الحالة اما ان يتوقف عن محاولة التعلم او ان يكتفي ببذل اقل جهد ممكن من اجل تحقيقه. وفي المقابل هناك نفر من الآباء والامهات يكون تقديرهم لأطفالهم ضعيفا ومنخفضا وينقلون لهم مستوى طموح متدنيا, وبهذا فإن الواحد منهم . الأطفال . يشعر انه الأب او الام او كليهما لا يتوقع منه إلا الشيء القليل ولذلك فإنه . الطفل . لا يحتاج إلا لقدر قليل من الجهد والجد والاجتهاد. الأباء في هذه الحالة لا يقدمون لاطفالهم التشجيع على التحضير وبذل الجهد والاداء الجيد في الامتحانات لانهم يعتقدون ان اطفالهم غير قادرين على ذلك. ارتفاع تكاليف المعيشة وكثرة متطلباتها قد زادا من الوقت الذي يستغرقه الاب في العمل واديا ايضا الى خروج الام الى ميدان العمل. ويعود كل منهما منهكا متعبا من جهة ومنشغلا بقضايا عمله وبالتالي فإنه لا يبقى امام كل منهما الوقت للاهتمام بعمل الطفل وادائه في المدرسة ولا تتوفر لديهما فرص الاتصال اللفظي بالطفل واللعب معه والتحدث اليه, وهذه كلها عوامل تؤدي الى ضعف دافعية الطفل للتعلم .

تعطيل الدافعية سيرين محمود محمد قالت ليست هذه العوامل وحدها هي المسئولة عن ضعف دافعية الاطفال, فهناك عوامل اخرى لا تقل عن السابقة اثرا في تعطيل دافعية الطفل واضعافها, ومن هذه العوامل ما قد يسود الاسرة من اضطرابات وصراعات حادة, فهذه الظروف من شأنها ان تشغل الطفل وتضعف من رغبته في النجاح بالمدرسة او تضعف الجهود اللازمة لتحقيق هذا النجاح, فالمشاجرات الحادة والتوتر الزائد يؤديان الى طفل مكتئب ليس لديه ميل للعمل المدرسي, ولا توجد لديه دافعية لإرضاء والدين منشغلين بالمشاجرات والصراعات ولا وقت لديهم للالتفات الى عمل ولدهم وانجازه.

واضافت سيرين محمود قائلة لأسلوب نبذ الطفل ونقده المتكرر واثره السلبي على دافعيته للتعلم , فالطفل الذي يشعر انه منبوذ من قبل الاب او الام او كليهما يغلب عليه اليأس ويشعر بعدم الكفاءة وهنا نجد انه من المحتمل جدا ان يستخدم الضعف التحصيلي والاهمال وعدم المبالاة وسائل ينتقم بها من والديه اللذين ينبذانه. وكذلك بفعل النقد الشديد والمتكرر .

تقدير الذات وينتقل الحديث الى وليد عمر احمد أخصائي التربية الخاصة الذي يقول: ان اشكال السلوك الابوي التي تم استعراضها تساهم مساهمة فعالة في خلق حالة تدني تقدير الذات لدى المتعلمين, وهذه الحالة تؤدي بالضرورة الى انخفاض الدافعية للدراسة نعم.. يجب ان يدرك الاباء ان شعور اطفالهم بعدم القيمة يعتبر من اهم العوامل التي تضعف الدافعية لديهم, فمثل هؤلاء الاطفال يرون انفسهم في ظل عدم التقدير والاهمال انه لا فرق بينهم وبين اصحاب الشطرنج لا قوة لهم, كما

ويعتقدون انهم لا يستطيعون ان يحدثوا اي تغيرات او اي تأثير في البيئة, وتراهم في بعض الاحيان وكأنهم يسعون الى الفشل ويرغبون فيه حتى يؤكدوا صحة وصدق الصورة التي يحملونها عن ذاتهم. هذا النمط من الاطفال لا يميلون الى الغضب ذلك لاعتقادهم بأنهم اقل قيمة من ان يؤكدوا انفسهم بأية طريقة كانت ولذلك فإنهم يتوجهون بغضبهم الى الداخل فتراهم يكثرون من لوم انفسهم, واخطر ما في الامر ان يصل الطفل الى الشعور بأنه يستحق الفشل وانه غير قادر على التعلم, ولذلك فهم يفتقدون الجرأة والمبادرة بسبب خوفهم من الفشل لهذا يجدون انه من الاسلم لهم ألا يبذلوا اية محاولة .

الضحية الاولى وتتناول الطالبة نغم علي سعيد الحديث وقد بدا عليها الاندفاع وهي تقول: الطالبة هي الضحية الاولى لأساليب التربية الاسرية الخاطئة, فالطفل لا يأتي الى هذا الوجود وهو يحمل الظواهر السلوكية السلبية, والاسرة هي التي تغرس فيه الظواهر الايجابية او السلبية من خلال اساليب التنشئة وانماط التربية التي تعتمدها ,ومن ابرز الاساليب التربوية الخاطئة التي تمارسها الاسرة وتكون لها اثارها الضارة على الطفل, اسلوب النبذ والاهمال والتحقير والدلال الزائد والتمييز بين اخ واخيه او المقارنة بينهما, وتكرار نقد الطفل ومطالبته بأعمال وواجبات هو بطبيعة الحال غير قادر عليها, ومن اخطر هذه الاساليب خاصة على الفتاة الشك وعدم ثقة الاهل بالابن او الابنة. وتأتي بعد ذلك المدرسة والتي تتحمل مسئولية زرع ظواهر سلوكية غير سليمة لدى الطالب او الطالبة, وتتحمل ايضا مسئولية تطوير وتكريس بعض هذه الظواهر, ويلعب الجو التعليمي في نظام المدرسة دورا يمكن ان يؤدي الى اضعاف او قتل الدافعية عندهما. ذلك حين يلجأ بعض المعلمين والمعلمات الى تسفيه رأي الطالب واحتقاره واحيانا عدم السماح له بإبداء الرأي زد على ذلك ان بعض المعلمين والمعلمات لا يتقبلون الاجابة غير الصحيحة من الطالب او الطالبة وكأن الواحد منا جاء الى المدرسة وهو متعلم جاهز .واحيانا تجد ان عدم عدالة المعلم او المعلمة في توزيع الاسئلة على الطلاب والطالبات, وفي تقييم اداء المتعلم سببا في عدم مشاركة الواحد منهم في الدرس ويشعر ان الدرس لا يعنيه وعندها ينشغل بأمور اخرى لا علاقة لها بما يجرى داخل الصف وهكذا يقل اهتمامه بالدراسة وتضعف لديه الدافعية الى التعلم. واخطر ما في الامر تلك العبارات التي تصدر عن بعض المعلمين والمعلمات بحق الطالب او الطالبة حين يصفونه بأنه متخلف او بطيء التعلم او اي عبارة توحي بعجزه او تنال من كرامته ومن تقديره لذاته, كل هذه الامور تقتل الدافعية لدى المتعلم او تضعفها ولا يتحمل الطالب مسئولية ذلك فالمسئولية كل المسئولية تقع على الاسرة والمدرسة .

وعي الاسرة اما نجوى القدومي فإنها تؤيد ما قالته الطالبة نغم علي سعيد وتفتح قناة جديدة للحديث حيث قالت: ان ما ورد على لسان الطالبة نغم يستلزم ان تكون الاسرة واعية لدورها في التربية ومدركة للأساليب التي تدعم ثقة الابن بنفسه وتلك التي تزعزع هذه الثقة وتؤدي الى عدم تقديره لنفسه وبالتالي

الى انخفاض دافعيته للدراسة والتعلم. وتتابع نجوى حديثها قائلة: الاسرة اذا مطالبة بتوفير الاجواء التي تزرع في حياة الطفل الظواهر السلوكية المرغوبة وتحول في الوقت نفسه دون تسرب الظواهر السلبية الى حياته, واعتقد ان وقاية الطفل من الظواهر غير السوية ممكن حين يكون الطفل متقبلا لدى ابويه, وحين يعملان على تشجيع شعوره بالقدرة, فالواجب يقتضي تشجيع الاطفال منذ طفولتهم المبكرة على المحاولة وبذل الجهد الممكن على ان يرافق ذلك تعويد الطفل على تحمل الفشل, فالمفروض ان يتم تدريب الطفل على تحمل الفشل ويكون ذلك من خلال اشعاره بالجدارة حتى في الحالات التي لا يحقق فيها النجاح, نعم يجب ان نقدر ونثمن الجهود التي بذلها الطفل أيا كانت نتائجها, فالحياة ليست كلها نجاحا في نجاح، والفشل وارد ومحتمل وكذلك النجاح. وتكمل حديثها قائلة.. وحتى نقي الطفل من ظاهرة او حالة ضعف دافعيته للتعلم علينا كآباء ومعلمين الا نربط جدارة الطفل الذاتية بتحصيله الدراسي ,وبهذه المناسبة فإن تجربتي في تعاملي مع اولادي اثبتت لي انه من الاخطاء القاتلة التي يقع فيها بعض الآباء والامهات والمعلمين والمعلمات هو توجيه النقد الى ذات الطفل عندما يقع في الخطأ والصحيح انه اذا كان لابد من توجيه النقد في هذه الحالة فيجب ان يكون موجها الى العمل وليس الى الشخص نفسه. وتضيف نجوى القدومي انه على الآباء والامهات والمدرسين ألا يبالغوا في توقعاتهم من الطفل اذ يجب ان تكون توقعاتهم منه تتناسب مع قدراته او امكاناته, وعلى الاسرة ان تحرص على تعليم طفلها اسلوب التعلم النشط وان يكون الوالدان قدوة ونموذجا للطفل, وعليهما ان يظهرا اهتمامهما بتعلم ولدهما وتحصيله, وانا من الناس الذين يؤمنون بأن تحقيق النجاح في مهمات التعلم وخصائص شخصية الطفل الايجابية لهما ارتباط وثيق الصلة باهتمام البيت بما ينجزه الطفل وحرصه على مكافأة النجاح. واختتمت حديثها قائلة: على الاسرة حتى تحمي طفلها من حالة ضعف او انخفاض دافعيته ان تعمل على تنمية شعوره واحساسه بتحمل المسئولية .

سلوك مكتسب لكن اذا تنبهت الاسرة الى خطورة حالة ضعف دافعية طفلها للتعلم وارادت ان تعالج هذه الحالة فماذا عليها ان تفعل وهل العلاج ممكن؟ بهذا التساؤل الكبير انطلق سليمان محمد العمري في حديثه ليقول: في اعتقادي ان ضعف الدافعية للتعلم سلوك مكتسب لذلك فإن امر علاجه ممكن جدا, والاساليب الى ذلك متعددة منها ان يتراجع الآباء عن توقعاتهم المرتفعة من طفلهم لتصبح عند حدود استطاعة الطفل, وتؤكد التربية الاسلامية هذا المبدأ من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية اذ يقول سبحانه وتعالى (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها) ويقول معلمنا الاول محمد صلى الله عليه وسلم (اكلفوا من العمل ما تطيقون فإن خير العمل ما دام وان قل) . ويجدر بالوالدين ان تكون توقعاتهما من ولدهما ايجابية فعندما يتوقع ولي الامر من ابنه ان يؤدي عملا مدرسيا جيدا فالاغلب ان يؤديه كذلك, وفي اسوأ الحالات فإن الطفل سوف يزيد من جهوده المبذولة لتحقيق ذلك التوقع, على ان يرافق ذلك

اهتمام تجاه التعلم وما يحققه الطفل من تقدم ايا كان مقدار هذا التعلم, ولعل توفر الفرص للتحدث مع الطفل عما يجري في المدرسة وطلب الاب او الام من الطفل ان يزودهما بالمعارف الجديدة التي تعلمها وابداء فرحتهما وسرورهما بما يقدمه لهما من ابراز واهم ظواهر اهتمام الوالدين بتعلم ابنهما ومن اهم عوامل دافعية الطفل وتحريكها. ولما كان التعلم من خلال العمل والممارسة الفعلية من اكثر الاساليب فعالية فإن توفير الفرص امام الطفل لممارسة ما تعلمه امر في غاية الاهمية ويساعد على تفعيل دافعية الطفل وتطويرها وبعثها من حالة السكون والركود الى حالة النمو والتطور. واعتقد ان تنمية دافعية التحصيل تستدعي تغيير الطرق التي يفكر فيها الطفل ومساعدته على مقاومة المشتتات الامر الذي يحسن من مستوى تركيزه ويزيد في مدى انتباهه ويقوده بالتالي الى مزيد من المثابرة وبذل الجهد لتحقيق نتائج دراسية افضل وبهذا تتحسن دافعيته ويرتقى مستوى انجازه وتتدعم ثقته بنفسه .

ضغوط المدرسة وواصل سليمان محمد العمري حديثه بقوله :ان الكلام عن الدافعية للتعلم استدعى الى ذاكرتي هذه الحادثة, عايشتها اثناء عملي كمعلم, كان طالب في الرابعة عشرة من عمره في المدرسة الابتدائية لكن دافعيته للتعلم قد انخفضت كثيرا عندما انتقل الى المرحلة الاعدادية ولم يجد الطالب ووالداه سوى تفسير واحد لهذا التغير يتمثل في شعور غامض لدى الطالب بأن ضغوط المدرسة الاعدادية اصبحت اكثر شدة, وقد تعاون عدد من المعلمين في رسم خطة علاجية للطالب توصي بأن يجلس على مكتب مخصص للدراسة فقط وألا ينشغل بأي سلوك آخر حينما يجلس للدراسة, وكانت الخطة تقتضي ان يكافىء نفسه بالقيام بنشاط ممتع بعد فترة معينة من الدراسة وكان الوالدان يقدمان له مصروفا اضافيا, ويأخذانه مرة كل شهر الى فعاليات يحبها وذلك بناء على تحسن ادائه في المدرسة, اما المعلم فكان على اتصال مباشر بالأسرة ويقدم لها تقارير يومية واسبوعية عن اداء الطفل, وبعد فترة عادت دافعية الطالب الى المستوى الذي كانت عليه عندما كان في المدرسة الابتدائية.

هنالك العديد من العوامل الاساسية التي تزيد من شعور الطالب بعدم الرغبة في التعلم وبالتالي ضعف التحصيل وكراهية الدراسة بشكل مؤقت او دائم . ومن هذه العوامل الاساسية :

توقعات الوالدين المرتفعة جدا او الكمالية :

الكثير من الاهل يتوقعون من اولادهم القيام بالدراسة على اكمل وجه والحصول على علامات عالية ، هذه التوقعات المرتفعة جدا احيانًا، تؤثر على الحالة النفسية للطلاب حيث يطورون خوفًا من الفشل وضعفًا في الدافعية ، بسبب ضغط الاهالي الزائد المتعلق بالتحصيل .

ويكون ذلك صحيحًا عندما يستخدم الوالدين اساليب سلطوية قائمة على التحكم الزائد والاستهتار . في مثل هذه الحالة يميل الطلاب الى الانتقام من الوالدين ومعاقبتهما بسبب موقفهما . وبالتالي فأن الابوين عندما يتوقعان الكمال ، فأن الاستجابة الغالبة للطلاب هي الاستسلام والعجز والتهرب، فما دام هذا الطالب لا

يستطيع ان يكون على الدوام قادرًا لارضاء الوالدين ، فأنه يتوقف عن المحاولة ويشعر مثل هؤلاء الطلاب بالفشل والذنب .

التوقعات المنخفضة جدا :

قد يقدر بعض الاباء اولادهم تقديرًا منخفضًا وينقلون اليهم مستوى طموح متدن . وهكذا يتعلم الاطفال انه لا يتوقع منهم الا القليل فيستجيبون تبعا لذلك . وغالبًا ما يتقبل الاباء السلوك الطفولي ويشجعونه بشكل غير مباشر ، كما ويتوقع مثل هؤلاء الاباء من الاطفال ان يكونوا مطيعين وتابعين ولذا فأنهم لا يشجعون الاستقلالية والاعتماد على الذات .

اضف الى ذلك قد تكون توقعات الاخوة والاقران داخل العائلة من طفل معين منخفضة بسبب حجمه او مظهره او سلوكه او حالته الصحية .

الاهمال وعدم الاهتمام :

كثير من الاباء والامهات منشغلون في شؤونهم الخاصة فلا يعبروا عن أي اهتمام بعمل من تنمية الانسياب اللغوي الجيد لدى الاطفال . وذلك لان الاتصال اللفظي والتحدث واللعب مع الاطفال تزيد من دافعية الطفل للتأثير على البيئة ومن ثقته بنفسه. واحدى وسائل التأثير على البيئة هي التعلم واكتساب المهارات العقلية والاجتماعية ومحاولة الابداع في التحصيل الدراسي .

التسيب :

كثير من الاهل يتركون لابنائهم ان يسلكوا كما يحلو لهم دون رقيب او حسيب . ويمتنعوا عن وضع الحدود لاطفالهم ولا يتوقعون منهم الطاعة والنظام . لان مثل هذه القيم الاجتماعية لا تعتبر جزءًا من الحياة اليومية في بيوتهم .

بعض هؤلاء الاباء يعتقدون ان التسيب يعلم الطفل الاستقلالية ويزيد من دافعيته على التحصيل . الا ان التسيب في الواقع يترك لدى الطفل شعورًا بعدم الامن ويخفض من دافعيته للتحصيل ولا يتعلم النظام كأسلوب في اداء المهمات المدرسية او الحياتية ، بالاضافة الى عدم الاستجابة الى متطلبات الاخرين . كل هذا يؤدي الى عدم تعلم مثل هؤلاء الاطفال كيف يبذلون جهودهم او كيف يتصرفون بفاعلية في المواقف الضاغطة .

النبذ او النقد المتكرر :

يشعر الاطفال المنبوذين باليأس وعدم الكفاءة والغضب ، فيستخدمون الضعف التحصيلي والاهمال كطريقة للانتقام من الوالدين ويؤدي النقد الشديد ، والمتكرر الى استجابة مشابهه . فالاطفال الذين يكونون موضعًا للانتقاد غالبًا ما يشعرون بالنبذ وعدم القيمة .

الصراعات الأسرية :

قد تشغل المشكلات الأسرية الأطفال ولا تترك لديهم رغبة للنجاح في المدرسة . ان المشاجرة المستمرة يمكن ان تؤدي الى زيادة حدة الاكتئاب لدى الأطفال وبالتالي العزوف عن القيام بأي عمل مدرسي ، او قد يكون معرض لنماذج السلوك الهروبية مثل احلام اليقظة والانحراف واستخدام العقاقير. حيث يدرك مثل هؤلاء الاطفال بأنهم مهددون بشكل دائم ويفقدون الرغبة في التحصيل .

من اجل الحد من تأثير هذه العوامل والعمل على زيادة الدافعية للدراسة لدى اطفالنا ، علينا اعادة النظر في التوقعات ، زيادة تفهم الاباء لتأثيرهم على الاطفال ، تعليم الاطفال طرق متعددة لضبط الذات وتحسين مفهوم الذات . اضف الى ذلك العمل على استخدام نظام حوافز فعّال والامتناع قدر الامكان عن الميل الشديد الى الانتقاد اللاذع الذي يحط من شخصية الطفل ويزيد من شعوره بعدم الامان والاستسلام والسلوك الانتقامي .

ثالثاً:المهمات المتعلقة بإثارة الدافعية للتعلم

تكمن أهمية إثارة الدافعية للتعلم لدى الطلاب باعتبارها تمثل الميل إلى بذل الجهد لتحقيق الأهداف التعليمية المنشودة في الموقف التعليمي . ومن أجل زيادة دافعية الطلاب للتعلم ينبغي على المعلمين القيام باستثارة انتباه تلاميذهم والمحافظة على استمرار هذا الانتباه ، وأن يقنعوهم بالالتزام لتحقيق الأهداف التعليمية ، وأن يعملوا على استثارة الدافعية الداخلية للتعلم بالإضافة إلى استخدام أساليب الحفز الخارجي للطلاب الذين لا يحفزون للتعلم داخلياً.

من مصادر الدافعية للتعلم:

* الانجاز بإعتباره دافعاً:

إن إنجاز الفرد وإتقانه لعمله يشكل دافعاً داخلياً يدفعه للاستمرار في النشاط التعليمي , فعلى سبيل المثال أن الطالب الذي يتفوق أو ينجح في أداء مهمته التعليمية يؤدي به ذالك ويدفعه إلى متابعة التفوق والنجاح في مهمات أخرى, وهذا يتطلب من المعلم العمل على إشعار الطالب بالنجاح وحمايته من الشعور بالخوف من الفشل.

* القدرة باعتبارها دافعاً:

إن أحد أهم الحوافز الداخلية يكمن في سعي الفرد إلى زيادة قدرته , حيث يستطيع القيام بأعمال في مجتمعه وبيئته , تكسبه فرص النمو والتقدم والازدهار , ويتطلب هذا الدافع من الفرد تفاعلاً مستمراً مع بيئته لتحقيق أهدافه , فعندما يشعر الطالب أن سلوكه الذي يمارسه في تفاعله مع بيئته يؤدي إلى شعوره بالنجاح , تزداد ثقته بقدراته وذاته وأن هذه الثقة الذاتية تدفعه وتحفزه لممارسة نشاطات جديدة .

ج- الحاجة إلى تحقيق الذات كدافع للتعلم:

لقد وضع بعض التربويين الحاجة إلى تحقيق الذات في قمة سلم الحاجات الإنسانية فهم يرون أن الإنسان يولد ولديه ميل إلى تحقيق ذاته , ويعتبرونه قوة دافعية إيجابية داخلية تتوج سلوك الفرد لتحقيق النجاح الذي يؤدي إلى شعور الفرد بتحقيق وتأكيد ذاته , ويستطيع المعلم استثمار هذه الحاجة في إثارة دافعية الطالب للتعلم عن طريق إتاحة الفرصة أمامه لتحقيق ذاته من خلال النشاطات التي يمارسها في الموقف التعليمي , وبخاصة تلك النشاطات التي تبعث في نفسه الشعور بالثقة والاحترام والاعتبار والتقدير والاعتزاز.

أساليب الحفز الخارجي لإثارة الدافعية لدى الطلاب:

- التشجيع واستخدام الثواب المادي أو الثواب الاجتماعي أو النفسي.
- تغيير البيئة التعليمية.
- استخدام الأساليب والطرق التعليمية المختلفة مثل : الانتقال من أسلوب المحاضرة إلى النقاش فالحوار فالمحاضرة مرة أخرى.
- تنويع وسائل التواصل مع الطلاب سواءً كانت لفظية أو غير لفظية.
- استخدام مواد ووسائل تعليمية متنوعة.
- تنويع أنماط الأسئلة الحافزة للتفكير والانتباه توفير البيئة النفسية والاجتماعية والمادية المناسبة في الموقف التعليمي.

اقتراحات يسترشد بها في عملية استخدام الثواب أو العقاب لأهميتها في عملية استثارة الدافعية للتعلم:

1- إن الثواب له قيمته الايجابية في إثارة دافعية وانتباه الطلاب في الموقف التعليمي , ويسهم في تعزيز المشاركة الايجابية في عملية التعلم , وهذا يتطلب من المعلم أن يكون قادراً على استخدام أساليب الثواب بصورة فعالة , وأن يحرص على استخدامه في الوقت المناسب , وأن لا يشعر الطلاب بأنه أمر روتيني , فعلى سبيل المثال هناك معلمون يرددون عبارات مثل : حسناً أو ممتاز...، دون مناسبة , وبالتالي فإن هذه الكلمات تفقد معناها وأثرها .

2- أهمية توضيح المعلم سبب الإثابة, وأن يربطها بالاستجابة أو السلوك الذي جاءت الإثابة بسببه.

3- أهمية تنويع المعلم أساليب الثواب.

4- أهمية عدم إسراف المعلم في استخدام أساليب الثواب , وأن يحرص على أن تتناسب الإثابة مع نوعية السلوك , فلا يجوز أن يعطي المعلم سلوكاً عادياً إثابة ممتازة , وأن يعطي في الوقت ذاته الإثابة نفسها لسلوك متميز .

5- أهمية ربط الثواب بنوعية التعلم .

6- أهمية حرص المعلم على استخدام أساليب الحفز الداخلي .

ولكن أهمية استخدام أساليب الثواب لا تعني عدم لجوء المعلم إلى استخدام أساليب العقاب , فالعقوبة تعد لازمة في بعض المواقف، وتعد أمراً لا مفر منه.

لكن ينبغي على المعلم مراعاة المبادئ التالية في حالة اضطراره لاستخدامها:

1- تعد العقوبة أحد أساليب التعزيز السلبي الذي يستخدم من أجل تعديل سلوك الطلاب عن طريق محو أو إزالة أو تثبيط تكرار سلوك غير مستحب عند الطلاب , وبعبارة أخرى يستخدم العقاب لتحقيق انطفاء استجابة غير مرغوب فيها.

2- يأخذ العقاب أشكالاً متنوعة منها العقاب اللفظي واللوم والتأنيب , وهناك عقوبات اجتماعية ومعنوية , وبالتالي فإن العقوبات تتدرج في شدتها.

3- يشكل إهمال المعلم لسلوك غير مستحب في بعض الأحيان تعزيزاً سلبياً لهذا السلوك عند الطالب، ويمثل هذا نمطاً من أنماط العقوبة.

4- يمثل تعزيز المعلم للسلوك الايجابي لدى تلميذ عقوبة للطالب الذي يقوم بسلوك سلبي.

5- ينبغي أن يقترن العقاب مع السلوك غير المستحب.

6- ينبغي ألا تأخذ العقوبة شكل التجريح والإهانة , بل يجب أن يكون الهدف منها تعليمياً وتهذيبياً.

7- يجب أن لا يتصف العقاب بالقسوة , وأن لا يؤدي إلى الإيذاء الجسمي أو النفسي وأن لا يأخذ صفة التشهير بالطالب .

8- يجب التذكر دائماً أن الأساليب الوقائية التي تؤدي إلى وقاية الطلاب من الوقوع في الخطأ أو المشكلات , أجدى وأنفع من الأساليب العلاجية .

9- يجب الابتعاد عن العقوبات الجماعية وينبغي أن لا تؤثر عملية العقوبة على الموقف التعليمي.

رابعاً: المهمات المتعلقة بتوفير أجواء الانضباط الصفي:

إن الانضباط الصفي لا يعني جمود الطلاب وانعدام الفاعلية والنشاط داخل غرفة الصف , فبعض المعلمين يفهمون الانضباط على أنه التزام الطلاب بالصمت والهدوء وعدم الحركة والاستجابة إلى تعليمات المعلم , كما أن البعض من المعلمين مازالوا يخلطون بين مفهومين هما: مفهوم النظام ومفهوم الانضباط , فالنظام يعني توفير الظروف اللازمة لتسهيل حدوث التعلم واستمراره في غرفة الصف , ويمكن الاستدلال من هذا المفهوم أن النظام غالباً ما يكون مصدره خارجياً وليس نابعاً من ذات الطلاب بينما يشير مفهوم الانضباط إلى تلك العملية التي ينظم الطالب سلوكه ذاتياً من خلالها لتحقيق أهدافه وأغراضه , وبالتالي فإن هناك اتفاقاً بين مفهوم النظام والانضباط باعتبار هما وسيلة وشرطاً لازمين لحدوث عملية التعلم واستمرارها في أجواء منظمة وخالية من المشتتات أو العوامل المنفرة أو المعيقة للتعلم لكن الفرق يكمن في مصدر الدافع لتحقيق النظام أو الانضباط , فالنظام مصدره خارجي أما الانضباط فمصدره

داخلي من ذات الفرد ولا شك أن الانضباط الذاتي في غرفة الصف على الرغم من أهميته وضرورته للمحافظة على استمرارية دافعية الطلاب للتعلم يعد هدفاً يسعى المربون إلى مساعدة الطالب على اكتسابه ليصبح قادراً على ضبط نفسه بنفسه.

ولعل من أبرز الممارسات التي يتوقع من المعلم القيام بها لتحقيق الانضباط الصفي الفعال بغية إتاحة فرص التعلم الجيد للطلاب ما يلي :

1- أن يعمل المعلم على توضيح أهداف الموقف التعليمي للطلاب.

2- أن يحدد الأدوار التي يتحملها الطلاب في سبيل بلوغ الأهداف التعليمية المرغوب فيها

3- أن يوزع مسؤوليات إدارة الصف على الطلاب جميعاً , حيث يحرص على مشاركة الطلاب في تحمل المسؤوليات كل على ضوء قدراته وإمكاناته.

4- أن يتعرف على حاجات الطلاب ومشكلاتهم , ويسعى إلى مساعدتهم على مواجهتها.

5- أن ينظم العلاقات الاجتماعية بين الطلاب , وأن ينمي بينهم العلاقات التي تقوم على الثقة والاحترام المتبادل ويزيل من بينهم العوامل التي تؤدي إلى سوء التفاهم.

6-أن يوضح للطلاب النتائج المباشرة والبعيدة من وراء تحقيق الأهداف التعليمية للموقف التعليمي.

7 - أن يعمل على إثارة دهشة الطلاب واستطلاعهم وذلك من خلال أسئلة تخلق عند الطلاب الدهشة وحب الاستطلاع , وتدفعهم إلى الانتباه والهدوء مثل :- ماذا يحدث لو أن الشمس لم تظهر طوال العام؟

8- أن يستخدم ما يمكن تسميته (بأسلوب الاستثارة الصادقة) ويقصد بهذا الأسلوب وضع الطالب في موقف الحائر المتسائل , وذلك بأن يطرح المعلم سؤالاً على تلاميذه مثل : لماذا لا تطير الدجاجة مثل العصفور ؟ علماً بأن للدجاجة جناحين أكبر من جناح العصفور , وقد يتبادر للذهن أن هذا الأسلوب يتشابه مع أسلوب إثارة الدهشة ,لكن خلق الصدمة يعطي استجابة أقوى من الأسلوب الأول.

9- أن يستخدم أساليب التعزيز الايجابي بأشكالها المختلفة.

10. أن يلجأ إلى تقسيم الطلاب إلى مجموعات وفرق صغيرة وفق متطلبات الموقف التعليمي.

11. أن يستخدم استراتيجيات تعليمية متنوعة , فيغير وينوع في أساليبه التعليمية ولا يعتمد أسلوبا أو نمطاً تعليمياً محدداً.

12. أن يستخدم أساليب التفاعل الصفي التي تشجع مشاركة الطلاب وأن يغير وينوع في وسائل الاتصال والتفاعل سواء في الوسائل اللغوية أم غير اللغوية , وعليه أن يغير نغمات صوته تبعاً لطبيعة الموقف التعليمي.

13. أن يعتمد في تعامله مع تلاميذه أساليب الإدارة الديمقراطية مثل العدل والتسامح والتشاور , وتشجع أساليب النقد البناء واحترام الآراء.

14. أن ينوع في الوسائل الحسية للإدارك فيما يختص بالسمع واللمس والصبر.

15. أن يجنب الطلاب العوامل التي تؤدي إلى السلوك الفوضوي .

16. أن يعالج حالات الفوضى وانعدام النظام بسرعة وحزم , شريطة أن يحافظ على اتزانه الانفعالي.

17- أن يخلق أجواء صفية تسودها الجدية والحماس وإتجاهات العمل المنتج.

18- أن يعمل على مساعدة الطلاب على اكتساب اتجاهات أخلاقية مناسبة مثل:-احترام المواعيد واحترام آراء الآخرين , المواظبة , الاجتهاد , الثقة بالنفس الضبط الذاتي.

19- أن يفسح المجال أمام الطلاب لتقييم سلوكهم وتصرفاتهم على نحو ذاتي.

20- أن يوضح القاعدة الأخلاقية للسلوك المرغوب فيه ومواصفات هذا السلوك ومعاييره , وأن يناقش تلاميذه بأهمية وضرورة السلوك المرغوب فيه ونتائج إهماله.

على أية حال وعلى الرغم من أهمية كل هذه الأمور السابقة وضرورتها فلا بد من وجود المعلم القادر على فهم الطلاب والتعامل معهم ورعاية شؤونهم الصحية والنفسية والاجتماعية والتربوية , وفهم البيئات الاجتماعية التي تحيط بهم , ومساعدتهم على التكيف الاجتماعي.

-بالإضافة لكل ما سبق من تحليل لظاهرة انخفاض الدافعية للتعلم أسبابها ونتائجها وعلاجها هناك أسباب خاصة بالبيئة الخليجية بمفهومها الشامل، وهذه الأسباب لا تستطيع فصل بعضها عن الآخر فهي أسباب متداخلة قد يختلف البعض معنا وقد يتفق ومن هذه الأسباب:

1-ارتفاع المستوى الاقتصادي في منطقة الخليج وتوابعه:

أ- إن ارتفاع المستوى الاقتصادي من المفترض أن يؤدي لنهضة تعليمية وهذا حدث ولكن ما زالت مشكلة الدافعية موجودة بالفعل وارتباطها بالمستوى الاقتصادي حيث أن توفر فرص العمل للمواطنين الخليجيين في بعض البلدان وارتفاع مستوى المعيشة أدى لزهد في العملية التعليمية لأن العائد المادي الناتج عن الفروق في المستوى التعليمي غير كبير وذلك ما يعبر عنه بعض الطلاب عند سؤاله لماذا لا يرغب في الالتحاق بالجامعة ؟ بكل بساطة يجيب(ليش أعور راسي ،الفرق في المعاش بين الحاصل على الثانوية والحاصل على مؤهل عال فرق بسيط ما يستحق إني أعور راسي).

-ولذلك نجد الإقبال على العملية التعليمية في بعض البلدان ذات المستوى الاقتصادي الأقل أقوى لأن العملية التعليمية مرتبطة بمحاولة إيجاد فرصة للحياة والعمل ومن لم يحصل على شهادة عالية بل أكثر من مؤهل عالي ربما لا يحصل على فرصة للعمل وبالتالي هذا الحافز غير موجود في منطقة الخليج بالإضافة لتوفر كل مقومات الحياة الكريمة والرفاهية التي تؤدي عند البعض للخنوع والاتكالية.

وقد يسأل سائل هل المستوى الاقتصادي في الخليج أعلى منه في دول أوروبا الغربية مثلاً؟ ومع ذلك هذه الدول بها نهضة علمية كبيرة . وفي الواقع أننا قلنا أن الأسباب مرتبطة ببعضها البعض كما أسلفنا فلا يمكن فصل هذا السبب عن بقية الأسباب التي سنذكرها لاحقاً.

ب-وجود خلل اجتماعي خطير نتج عن التدليل الزائد للأولاد وتلبية كل حاجاتهم وتوفر كل شيء في عصر الفضائيات والعولمة والانترنت مع عدم وجود رعاية من الوالدين نتيجة لانشغالهم بالدوام والعمل والسفر مما أدى وإسناد عملية التربية للخادمات أدى لحدوث خلل في منظومة القيم عند الطلاب ومنها قيمة حب العلم وقيمة الكفاح فكثير من أولياء الأمور لا يعرف ابنه في أي عام دراسي وقد يفاجأ عند حدوث مشكلة من ابنه لأنه مشغول عنه ولا يعرف عنه شيئاً وتظهر المشكلة خصوصاً في فترة المراهقة والتي تتطلب رعاية واهتمام زائد ومتابعة من الوالدين ولكن غياب الثقافة التربوية وعدم وعي الوالدين بخطورة إهمال الأولاد أدى لحدوث ذلك

2-تأصل روح البداوة ووجود الروح القبلية في ثقافة بعض الطلاب: فطبيعة الشخصية البدوية لا تقبل السيطرة أو الانقياد ، والمدرسة من وجهة نظره قيد فهو متعود على الجلوس في مجلس العائلة أو القبيلة التي تعلي من شأنه ويجد فيها ذاته ويسمع فيها حكايات الآباء والأجداد.

وبالتالي فكثير من الطلاب يريد أن ينقل المجلس العائلي داخل الصف ويحول الصف لخيمة يطرح فيها كثير من حكاياته و(سوالفه) وخصوصاً عندما لا تتوافرا لبيئة الصفية الجاذبة للطالب والتي قد تكون مملة أحياناً أو تعامل المدرس معه بتسلط لا يكون الطالب متعود عليه في تربيته التي تعتبر انتقاص أي شخص مهما كان من كرامتك وحريتك أمر غير مقبول وبالتالي فقد تكون نظرة الطالب للمعلم نظرة سلبية وهذا يعني أن المعلم لابد أن يعرف طبيعة هذه الشخصية حتى يعرف كيفية التعامل معها .

المراجع:

1 – دور المعلم في الإدارة الصفية. نبيل الغزالي

2 – اتجاهات في أصول التدريس بمدرسة التعليم الأساسي . محمد سليمان ، د. جاد الله (دار الفكر العربي)